**أثر القرآن في النواحي السياسية**

لم يعرف التاريخ قبل بزوغ شمس القرآن حكماً قائماً على العدل والحرية والشورى , بل كان الحكم الدكتاتوري هو السائد عند اباطرة الرومان واليونان وعند الفرس وعند رئيس القبيلة , كما ان هناك طبقات من الاشراف واخرى من العبيد .

وما أن أطلت شمس الاسلام حتى توارى ظلام الدكتاتورية والعبودية والعنصرية وعاد الناس في ظل القرآن سواسية كأسنان المشط , وأصبح الرسول ( ص ) قائداً وجندياً يأكل كما يأكل الناس ويلبس كما يلبس الناس ويسكن كما يسكن الناس ويعمل كما يعمل الناس .

كان يستشير أصحابه في سلمه وحربه – ما لم يصدر أمر الهي وقد أشتهر بلينه وخفض جناحه , يقول سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين (( وأمرهم شورى بينهم )) الشورى/38 , أي شأنهم التشاور والشورى أسم من المشاورة .

عَلت كلمة الحق على أفواه الناس جميعاً ذكوراً وأناثاً لا يخشون في الحق لومة لائـم , وتـرك الناس أحـراراً في معتقـداتهم قال تعـالى (( لا أكراه في الدين )) البقرة 256 , فليس في الدين أكراه من الله وقسر بل مبني الامر على الاختيار والتمكين ولولا ذلك لما حصل الابتلاء ولبطل الامتحان ونظير ذلك قوله تعالى (( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )). ويخاطب الله سبحانه الرسول الكريم بقوله (( ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعـاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين )) يونس / 99 .

كما رسم القرآن الكريم للرسول الكريم طريق سياسة الامة بالحكمة فقال تعـالى (( ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )) النحل /125 , قال تعالى (( خذ العفو وآمر بالعرف واعرض عن الجاهلين )) الاعراف / 199 .

وتحققت معاني الحرية بشكل لم يسبق له مثيل في ظل القرآن الكريم ولم تعد مجرد أقوال بل كانت افعالا عاشها المسلمون وغير المسلمين , وعاش الناس جميعاً في ظل الاسلام يغمرهم العدل والبر والاحسان قال تعالى (( لا ينهــاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطــوا اليهم ان الله يحب المقسطين )) الممتحنة / 8 .

وقد صان الاسلام الحرية لكل فرد على ألا يمس حقوق الاخرين او مستلزمات النظام العام وقد ضمن الاسلام حرية القول والرآي وتكوين الجمعيات والفكرة والعقيدة , وقد اعلن الاسلام صيانته لهذه الحريات جميعها منطلقاً من مبدأ واحد هو تحرير الانسان من العبودية لغير الله وحده وتخليصه من قيود الخرافات والاوهام وتأليه الاشخاص وعبادة المادة فكل ذلك يتلاشى امام قوة الله وجبروته وعزته وسلطانه قال تعالى (( وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين )) البينة /5 , وحارب القرآن الكريم التقليد الاعمى والاتباع الذي لا ينطوي على الخير قال تعالى (( انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون )) الزخرف/ 23.

ويقول الرسول ( ص ) : (( لا تكونوا إمعة تفعلون كما يفعل الناس ولكن وطنوا أنفسكم على الخير ان أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم )) , أي لا تكونوا مع الناس في اعمالهم قبل استعمال الفكر والبصيرة .

أرسى القرآن الكريم نظاماً اقتصادياً وتكافلاً اجتماعياً منقطع النظير فحارب الجشع وقضى على الربا بكل الوانه (( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس )) البقرة / 275 , وأمر بتوزيع الاموال بشكل عادل ليكون متداولا بين كل الناس قـال تعـالى (( كي لايكون دولة بين الاغنياء منكم )) الحشر / 7 , وأمر بالاعتدال في الانفاق قال تعالى (( والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً )) الفرقان / 67 , وحرم كنز الاموال (( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونهـــا في سبيــل الله فبشـرهم بعذاب أليم )) التوبة / 34 , وفرض الزكاة لئلا يبقى جائع بين الناس (( والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم )) المعارج / 24 - 25 .

\*\*\*\*\*\*\*\*